الصفات المشـــــتقة وعلاقتها بتحـــــديد الزمـــــــن من خـلال السـ ـــــياق، شـــــعر الشّـــــريف الرضـــــــي أنموذجاً

د. نجـــــاة الصغير علي قرابيل- كلية التربيـــــة - بالزاوية – جامعة الزاوية

المخلص :

تسعى هذه الدراسة إلى بيان أهمية التراكيب الاسمية في تحديد زمن الجملة؛ لأننا لاحظنا أن أغلب النحاة عند دراستهم للزمن ينصب جُلّ اهتمامهم على الفعل وتراكيبه المختلفة، ولا يعطون أهمية كبيرة للاسم والتراكيب الاسمية (الملحقة بالفعلية)؛ ولو ذكرت تكون عبارة عن إشارات مختصرة في نهاية حديثهم عن الزمن النحوين ومن أهم الصيغ الاسمية التي حددت زمن الجمل الصفات المشتقة

Summary

This study seeks to demonstrate this importance of the nominal structures in determining the time of the sentence, as we have noticed that most grammarians, when studding the time, focus most of their attention on the verb and its various structures, and they do not give great importance to the nominal structures, (attached to the verbs) and if mentioned they are signs a brjef summary at the end of their talk about the grammatical time, and one of the most important nominative for reulas that determined the time of .sentences is derived adjectives.

المقدمـــــــة:

يُقصـــــد بالصفة هنا ما هو مشتق من الفعل ليفيد وصفاً مُخصصاً، مثل : اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، وصيغة المبالغة؛ وعندما شابهت الصـــفة بأنواعها الاســـم في أمور كثيرة مثل: الإعراب، وقبلتْ ما يقبله من علامات ووقعتْ موقعه في كتب النحاة قديماً وحديثاً باســتثناء ما وصــفه الدكتور تمام حســان عندما اقتراح التقسيم السباعي للكلام[1]، حيث وضـع للصـفة قسـماً خاصـاً؛ نظراً لما بينها وبين الاسم من فروق.

ومهما يكن من شبه بين الصفة والاسم في الشكل والإعراب ؛ إلا أن هُناك شبه للصفة مع الفعل في المعنى، وبخاصة من حيث الزمن، وهذا ما سنحاول الإشارة إليه من خلال دراسة اسم الفاعل ، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة مدى علاقتها بالدلالة على الزمن من خلال السياق في تراتيب مختلفة من شعر الشريف الرضي.

والشريف الرضي هو: محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر بن علي زيد العابدين بن الحسين، بن عليّ بن أبي طالب[2].

أولاً ـ اسم الفاعل: اختلف البصريون والكوفيون في تسمية اسم الفاعل؛ وقد استقر في كتب النحو هذا المصطلح وهو مصطلح بصري: بينما عُرف عند الكوفيين بـ (الفعل الدائم)[3].

وقد عرّفه النحاة تعريفات متعددة كلها تصب في بوثقة واحدة مع فروق بسيطة ، ومن ذلك قول سيبويه: " هذا باب من اسم الفاعل ، الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى فإذا أردت فيه معنى ما أردت في (يفعل) كان نكرة منوناً ، وذلك قولك : هذا ضارب زيداً غداً، فمعناه وعمله مثل : هذا يضربُ زياداً غداً، فإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك ونقول هذا ضارب عبد الله الساعة ، فمعناه وعمله مثلك هذا بضرب زيداً الساعة ، وكان زيدٌ ضارباً إياك؛ فإنما تحدث - أيضاً - عن اتصال فعل في حال وقوعه ، وكان موفقاً زيداً، فمعناه وعمله كقولك : كان بضرب إياك ويوافق زيداً ، فهذا جرى مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منوناً"[4] ، والواضح من قول سيبويه أنّه لابدّ من توفّر قرينة تدل على الزمن.

وعرّفه الأزهري بأنه : " ما دلّ على الحدث والحدوث وفاعله"[5] ، ومن ذلك ما جاء في الهداية أن اسم الفاعل هو : "اسم يدلُّ على من صدر عنه الفعل بمعنى : الحدوث، لا الثبوت ، ويشتق من المضارع المعلوم ويعمل عمل فعله إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال ومعتمداً على المبتدأ ، أو الحال أو همزة الاستفهام، أو حرف النفي، أو الموصوف"[6].

وعرَّف بأنه: "صفة تؤخذ من الفعل المعلوم، لتدل على معنى وقع من الموصوف بها، أو قام به على وجه الحُدوث لا الثبوت ككاتب ومجتهد"[7].

وعـــــــرّفه عباس حسن بأنه: "اسم مشتق يدل على معنى مجرّد حادث وعلى فاعله فلابد أن يشـــتمل على أمرين معاً هما : المعنى المجرّد الحادث ، وفاعله مثل: (زاهد) وكلمة (عادل) في قول القائل : جئني بالنمر الزاهد ، أجيئك بالمستبد العادل"[8].

ومن تعريفات النحاة الســـابقة نجد أنهم ذكروا في اســـم الفاعل : إنه اســـم يدل على الحدث والذات التي قامتْ بهذا الحدث ولما كان كذلك ، أي : حدثاً وفاعلاً لذلك الحدث لم يخلُ من تصوّر فكرة الزمن فيه.

فاسـم الفاعل إذا كان غير منون مضـــاف إلى ما يليه دالّ على الماضـــي ؛ أما إذا كان منوناً وما بعده منصـوب، أي : نصـب معموله دلَّ على الحال أو الاستقبال، وبالنسـبة للدلالة على الحال أو الاستقبال فإنه "لابُد من وجود قرينة تحدد الحال أو الاستقبال، أما إذا لم توجد فهو عندها صالح للزمنين ، وأنت مصيب في أيهما قدرت..."[9].

غير أن الأفضـل في هذه الحالة ترجيح كونه للحال؛ فهو يُعبر عن أن الحدث حاصـل في الزمن الحاضـر ويستمر إلى المستقبل ، قال المبرد: "...فإن جعلت اسم الفاعل في معنى مـا أتت فيـه ولم ينقطع أو مـا تفعلـه بَعْد ولم يقع جرى مجرى الفعل المضـــارع وتقديره ؛ لأنه في معناه وذلك قولك: زيد آكل طعامك الســـاعة، إذا كان في حال آكل، وزيد آكل طعامك غداً..."[10]، فقرينة (السـاعة) قرينة ظرفية حددت الزمن الحاضـر، وقرينة (غداً) قرينة ظرفية عينته للمستقبل القريب، وغير ذلك من القرائن التي تساعد على تحديد زمنه الحال أو الاستقبال.

أما بالنسبة لدلالته على المضي، فقد جاء في دراسة[11] تبين أنواع التعبير عن الزمن الماضي بهذه الصيغة؛ أي صيغة "فاعل" ببعض النقاط وهي كما يأتي:

1- التعبير عن وقوع الحدث في الزمن الماضـي دون تحديد زمني إذا اسـتعمل مضـافاً إلى معموله بقرينة السياق التي تدل على المضي.

2- التعبير عن وقوع الحدث واســـتمراره في الزمن المـاضـــي بلا انقطـاع إلى وقت الحديث.

3- التعبير عن استمرار الحديث في الماضي البعيد.

4- التعبير عن الماضي البعيد المنقطع.

أما إذا كان اسـم الفاعل في السـياق مقترناً بالألف واللام، فيرى جمهور النحاة أ ن زمنه في هذه الحالة مطلق، فهو عندهم يصـلح أن يكون ماضـياً وحاضـراً ومسـتقبلاً، يقول الجرجـاني: "اعلم أنـك إذا ألحقـت الألف واللام تغير ا لحكم وذلـك أن قولـك الضـارب، بمعنى الذي يضـرب، فيعمل في كل حال، نقول: هذا الضـارب زيداً أمس،

وهذا الضـــارب زيداً الآن، وغداً، وذلك أن اســم الفاعل هُنا قائم مقام الفعل، فهو اســم لفظاً فقط، وإنما عدلوا عن لفظ الفعل إلى اســم الفاعل كراهية أن يدخل الألف واللام على لفظ الفعل"[12].

وقال ابن عقيل: "إذا وقع اسم الفاعل صلة للألف واللام عمل ماضياً ومستقبلاً وحالاً؛ لوقوعه حينئذ موقع الفعل؛ إذ حقّ الصلة أن تكون جملة فنقول: الضارب زيداً الآن، أو غداً أو أمس"[13]، وإلى مثل هذا يذهب عباس حسن بقوله: "وإن كان اسم الفاعل مقترناً بأل الموصولة فإنه يعمل مطلقاً بغير تقييد بزمن معين.. وإن القرينة وحدها نحو: (أمس، اليوم، غداً) هي الكفيلة بكشف زمن اسم الفاعل المعرف بأل التعريف"[14].

فالدلالة الزمنية لاسم الفاعل داخل السياق لم تكن لتتحقق لو كان كلمة مفردة خارج السياق ، وقد اتفق البصريون والكوفيون على دلالته الزمنية داخل السياق وإن اختلفوا في التسمية ، ويكون زمن اسم الفاعل في السياق على الشكل الآتي:[15]

زمن اســـم الفاعل في السياق

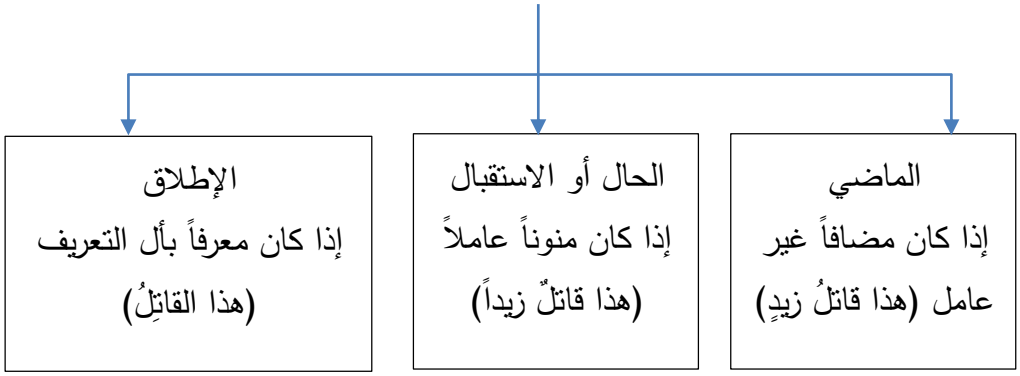

فالدلالة الزمنية واضحة في اسم الفاعل ويمكن ملاحظتها وتحديد جهتها الزمنية وفقاً للسياق اللغوي الذي وضع فيه، فجاء دالاً على الحاضر أو الحال في قول الشريف الرضي:

راحلٌ عنكَ وهو يرقُبُ لقياكَ إلى الحولِ عن علاقةِ صَبّ[16]

فـــ (راحل) اسم فاعل من الفعل (رَحَلَ) يدلُّ هنا على الحال؛ لأنّه يشبه الفعل الحاضر، فهو بمعناه أي (يرحل) وهو خبر لمبتدأ محذوف، ودَلَّ عنا على وصف

وقوع الحدث في الحال؛ حيث يصف حاله عند رحيله عنه، وهناك قرينة لفظية دَلتْ على تخصيصه للحال في الجملة الحالية (وهو يرقب).

أما قوله:

جَاعِلٌ قَسْوَةَ الوعيد على الأيام عبداً لَرقّةِ الميعاد(17)

فاسم الفاعل (جاعل) مشتق من الفعل (جَعَل) وهو هُنا دال على الحال والاستقبال؛ لأنه منون ما بعده منصوب، حيث نصب مفعولين (قسوةً، وعيداً) وليس هُناك قرينة معينة تصرفه لأحد الزمنين.

وجاء دالاً على المستقبل في قوله الرضي:

أَتارِكٌ أرضنا؟ فقلتُ لهم أنجدَ قلبي وأعرق الجسَدٌ (18)

فاســـم الفاعل (تارك) مجرّد من (أل) اعتمد على همزة الاســـتفهام فعمل عمل فعله حيث نصـــب المفعول به (أرض) ؛ وهو من الفعل (ترك) يدلُّ على وقوع الحدث في المستقبل؛ لأنه جاء في سياق الاستفهام، فهو يستفهم عن شيء لم يحدث بعد؛ ولكن هذا الحدث سوف يحدث في المستقبل.

وجاء دالاً على الماضي في قول الرضي:

ولا تَغْنُو الرُّعاة لذِي حُسَامٍ إذا لمْ يكن راعي رُعاءٍ(19)

فجاء اسم الفاعل (راعي) دالاً على وقوع الحدث في الزمن الماضي؛ لأنه مضاف غير عامل، وكذلك المعنى دلّ على الماضي، أي : لا تخضع ولا تنقاد –في الحاضر والمستقبل- إلا لمن كان ملك الملوك؛ أي كان متصف بهذه من قبل ومستمر إلى لحظة التكلم ، ودلّ على الزمن المطلق في قوله:

أنا القائلُ الموموقُ من كلّ ناظرٍ إذا صلصلتْ للسامعين غَرَائبي(20)

وقوله:

أنا القائلُ المحسودُ قولي من الورى علوتُ وما يعلو عليَّ مقالُ(21)

فاسم الفاعل (القائل) المعرف بـــ (أل) من الفعل (قال) في كلا البيتين لم يقتصر على زمن معين؛ بل يؤكد اتصافه بهذه الصفة في جميع الأزمنة؛ فدلّ على زمن مطلق غير مقيد بجهة معينة فلم ترد قرينة تصرفه للماضي أو الحاضر أو المستقبل.

وبذلك يمكن القول: إن دلالة اسم الفاعل على الزمن تعتمد اعتماداً كلياً على السياق والقرائن الواردة فيه.

ثانياً ـــ الصـــــفة المشبـــهة : جـــاء في تعريف للصفة المشبهة بأنها : "الصفة المصوغة لغير تفضيل من فعل لازم لإفادة شبه الحدث إلى الموصوف بها، دون إفادة معنى الحدث"[22] ؛ فأحوال الفاعل متفاوتة بين الاستمرار والتجدد؛ لذلك اقتصرت الصفة المشبهة على أحوال الفاعل الثابتة، فقيدت بالفعل اللازم، وقيدت بدلالة الاتصاف بالمصدر أي : إنها تدلُّ على معنى (ذو +المصدر) فـ (حسن) معناه (ذو حُسن) وهي بهذا تماثل اسم الفاعل،؛ ممّا جعل بعض الدارسين يقول: بأنها صيغ لاسم الفاعل الدالة على الحالة الثابتة المستمرة[23]، وسميت بالمشبهة لشبهها باسم الفاعل في كثير من الأمور[24]، كالإعراب، والتذكير والتأنيث، والتثنية والجمع، والتعريف، كما تشبه اسم الفاعل في دلالتها على معنى قائم بالموصوف؛ غير أن الفرق بينهما أن اسم الفاعل يدلُّ على من قام بالفعل على وجه الحدوث والتعبير والتجديد –كما أشرنا سابقاً- وهي تدل على من قام بالفعل على وجه الثبوت في الحال أو الدوام، ولا يعني الثبوت بالضرورة والاستمرار، فالكلمات (فرح، كريم، غضبان) كلّ منها وصف ثابت في موصوفها، ولكنها ليس من الضروري أن يستمر هذا الثبوت، بل قد يكون ثبوتاً على الحال أو ثبوتاً على الدوام، يقول السيوطي: "لا توجد ثابتة في الحال سواء كانت موجودة قبله أو بعده، فإنها لا تتعرض لذلك بخلاف اسم الفاعل، أم ما يدلّ على ما يدل عليه الفعل ويستعمل في الأزمنة الثلاثة، ولذلك إذا قصدنا بالصفة معنى الحدوث أتى بها على زنة اسم الفاعل؛ فيقال في حسن حاسن، فحسن هو الذي ثبت له الآن، أو غداً وفي قوله تعالى: (وضَائِقٌ بِه صَدْرُكَ) [25] فعدل عن ضيق إلى ضائق ليدلّ على عروض ضيق وكونه غير ثابت في حال"[26]، فإذا أردت أن تحول الصفة المشبهة من الدلالة على الثبوت إلى الحدوث حوّلتها إلى اسم الفاعل؛ أي "إنك إن أردت ثبوت الوصف قلت: (حسن) وإن أردت حدوثه قلت: (حاسن) ولا تقل: (حسن)[27]، أي أنّ أهم فرق بين الصفة المشبهة وسام الفاعل هو كونها تدلُّ على الثبوت، بينما يدلُّ اسم الفاعل على صفة متجددة، كما أنها لا تكون إلا للمعنى الدائم الملازم لصاحبها في كل الأزمنة، مثل : عصام حسن الخلق، فـ (حسن)

صفة لخلق عصام لازمته على الدوام في الماضي والحاضر والمستقبل ؛ إلا إذا وجدت قرينة تدلُّ على خلاف الحاضـر كأن تقول: كان خالدٌ حسـناً فقبح؛ أما اسـم الفاعل فلا يكون إلا لأحد الأزمنة الثلاثة كما أشرنا سابقاً.

أمّا بالنسـبة لدلالة الصـفة المشـبهة على معنى الزمن ، فقد وقع خلاف بين العلماء حول ذلك حيث ذهب السـيرافي إلى أنها أبداً بمعنى الماضي[28]، أي تكون للماضي.

أما ابن السـراج فلا يراها إلا للحال، فيقول: "واعلم أن حسـناً وما أشـبهه إذا عملته عمل اسم الفاعل فليس يجوز عندي أن يكون لماضي، ولا لما يأتي؛ تريد به إلا الحال؛ لأنه صفة، وحق الصفة صحة الموصوف"[29].

كما لاحظ ابن يعيش دلالـــــة الزمن الحالي في هذا البناء ، فقال: "هذه الصفات وإن كانت من أفعال ماضية ، إلا أن المعنى الذي دلت عليه أمـــــــر مستقر ثابت متصل بحـال الإخبـار ألا ترى أن الحســـن ، والكرم معنيـان ثـابتان ، ومعنى الحال أن يكون موجوداً في زمن الإخبار.... فإن قصـد الحدوث في الحال جيء باسـم الفاعل الجاري على المضـارع الدال على الحال أو الاستقبال ، وذلك قولك : (هذا حاسـنٌ غداً) ، أي: سيحسن و(كارمٌ الساعة)[30]، وإلى مثل هذا القول ذهب عبد القادر الجرجاني ، حيث قال: " وقالوا إن هذه لا تكون بمعنى الماضـي، ولا بمعنى المسـتقبل، فلا يُقال: "زيد حسن، يُراد حسن قد كان وانقطع ولا (زيد حسن أبوه غداً) على معنى سيحسن ولا زيد حسن غداً، لا فصل بين أن تذكر مُعملاً في الظاهر، وبين أن تذكر غير معمل في أنه لا يحتمل الاستقبال قالوا: إذ هذه صفات وحق الصفة أن تتبع الموصـــــوف"[31].

أما ابن الحاجب فقال: "والذي أرى أن الصـفة المشـبهة، كما أنها ليسـت موضـوعة للحدث في زمان، ليسـت أيضـاً موضـوعة للاسـتمرار في جميع الأزمنة؛ لأن الحدث والاستمرار قيدان في الصفة، ولا دليل فيها عليها فليس معنى (حسن) في الوضع إلا (ذو حسن) سواء كان في بعض الأزمنة أو جميع الأزمنة ولا دليل في اللفظ على أحد القيدين، فهو حقيقة في القدر المشـترك بينهما، وهو الاتصـاف بالحسـن، لكن لما أطلق ذلك ولم يكن بعض الأزمنـة أولى من بعض، ولم يجز نفيـه في جميع الأزمنـة، لأنك حكمت بثبوتـه، فلابد من وقوعه في زمـان كان الظاهر ثبوته في جميع الأزمنة، لأنك حكمت بثبوتـه، فلابد من وقوعه في زمان كان الظاهر ثبوته في جميع الأزمنة، إلا أن تقوم قرينة على تخصيصه ببعضها"[32].

ويمكن أن نستنتج من أقوال العلماء السابقة: أن دلالة الصفة المشبهة على الزمن توضحها كل الآراء السابقة وأغلب هذه الآراء يؤكد دلالتها على حدث ماضٍ متسمر للحال أو متصل بالحال، أو حدث دائم مستمر إلى وقت الحال.

وقد تنبّه الرضي الاستربادي إلى علاقة السياق بتحديد معنى الزمن في الصفة المشبهة، فذهب إلى القول: "إن إفادة الثبوت والدوام، أمر يحتاج إلى تدقيق؛ لأن معنى (حسن) في الوضع (ذو حسن) سواء كان ذلك في أحد الأزمنة أو في جميع الأزمنة، ولا يحتمل اللفظ أي دليل على التحديد فهو مطلق على الزمان بلا قرينة، وقد يتصرف إلى زمان محدد بقرينة مثل: (كان حسنا) فالدلالة للماضي أو (سيصير حسناً) فالدلالة للاستقبال، أو هو (الآن حسن) للدلالة على الحاضر"[33].

وبدلالة الصفة المشبهة على كل الأزمنة متى ما وجدت القرائن الدالة، لا يصرفنا عن النظر إلى ما تحمله الأبنية من دلالات[34] تختلف عن دلالة بعضها فصيغة (فعِل) يدل على الأمور التي تزول وتتحدد، و(أفعل) على الثبات، و(فعلان) للمتغير وتشترك أوزان (فَعَلٌ – فُعُلٌ، فَعالٌ، فَعُولٌ- فُعَالٌ- فعِيلٌ) في الدلالة على التغير، وتحديد الزمن بالقرائن؛ أما أوزان (فعِلٌ –فَعْلٌ – فِعْلٌ- فُعْلٌ) تدلُّ على الثبوت والفراغ الزمني[35]، كقول الرضي:

فكأنّ مجدَكَ بَارقٌ في مُزْنَةٍ قِبلَ العيون وغُرّةٌ في أدْهم[36]

ففي هذا البيت جاءت الصفة المشبهة على وزن (فاعل) وهي (بارق)؛ لأنها هنا تدلُّ على صفة غير ثابتة؛ أي أن السحاب قد يكون ذا برق، أو غير ذلك؛ أي بدون برق؛ لذلك جاءتْ على وزن (فاعل) وهذا من حيث معنى المفردات، أما من حيث الزمن فهو يدل على استمرار الحدث في الحال والاستقبال.

وبذلك يكون القول: إن الصفة المشبهة تعتمد اعتماداً كلياً على السياق والقرائن في تحديد الزمن ولا تقتصر على قاعدة معينة.

ثالثاً ـــ اسم المفعـــول : اسم المفعول نوع من أنواع الصفة يشتق من الفعل المبني للمجهول للدلالة على وصف من يقع عليه الفعل[37]، أي أنه صيغة صرفية تؤدي وظيفة الفعل في الجملة، ومن خلال تتبع هذه الصيغة يتضح أنها تُساوق اسم الفاعل؛ أي له ما لاسم الفاعل، قال ابن مالك:[38]

وكلُّ ما قُرِرَ لاسم الفاعل يُعطي اسم مفعول بلا تفاضل

وسبب ذلك أنه جار مجرى الفعل الذي جرى عليه اسم الفاعل وهو الفعل المضارع، وقد أشـــــــار إلى ذلك ابن يعيش بقوله: " اسم المفعول في العمل كاسم الفاعل؛ لأنه مأخوذ من الفعل، وهو جار عليه في حركاته وسـكناته وعدد حروفه، كما أن اسـم الفاعل كذلك، فمفعول مثل: يفعل، كما فاعلاً مثل : يفعل"[39] ، وهذا ما يتعلق بتعريفه وعمله ، أي: الشكل والمثنى والعمل ، أما دلالته على معنى الزمن فقد جاءت واضحة في أقـــــــــوال بعض النحاة ، ومن ذلك قولهم: " فدلالته على الماضي تكون حين يُضاف بقله إلى مرفوعـــــــــه"[40]، وجاء في شرح الكافية قوله " وليس في كلام المتقدمين ما يدلُّ على اشـتراط الحال أو الاسـتقبال في اسـم المفعول؛ لكن المتأخرين كأبي عليّ ومن بعده صرحوا باشتراط ذلك فيه كما في اسم الفاعل"[41].

وبناءُ على ما قلناه سابقاً على دلالة اسم الفاعل عن الزمن يمكن أن تختصره في اسم المفعول؛ وذلك لأن مكونات دلالتهما على الزمن متشـابهة وأهمها: أنه إذا أُضـيف دَلَّ على الزمن الماضـي، وإذا نوّن دلّ على الحال أو الاسـتقبال، ويتعين لأحدهما بفضـل القرينة اللفظية كالظرف، وقد يكون السـياق مُجرّداً من هذه القرينة، فيعتمد حينها على القرينة الحالية. أمّا إذا عُرّف بـــ (أل) التعريف فيكون صـالحاً للماضـي أو الحال أو الاستقبال، فالقرينة والسياق هما اللذان يحددان ذلك،، وسنوضح ذلك ببعض الأمثلة من ديوان الشريف الرضي كقوله:

ويَدٌ للدهْرِ مَوْهُوبٌ لها إن ساءَ الدهر يوماً وألامَا[42]

فـــ (موهوب) اسم مفعول من الفعل (وَهَب) واسم المفعول نعت سببي ليد، يدلُّ على وقوع الحدث في الحال والاستقبال؛ لأنه لم يحدد بقرينة معينة تصرفه لأحد الزمنين.

أما قوله:

ومَسُوّقٍ عَاثِرٍ يُسْعى به خَلْفَ محمُولٍ على غير وِطَا[43]

فاسم المفعول (مسوق) من الفعل (ساق) دل على وقوع الحدث في الحال؛ وذلك لأنه يصف الموقف حال حدوثه؛ كما توجد قرينة لفظية وهي الفعل (يسعى) التي زادت من تأكيد المعنى . أمّا قوله:

وَكيف يَسُرّ الفطرٌ من عاش دَهْرَهُ بعنوان معروقِ الجناجن شاحب[44]

فجاء اسم المفعول (معروق) من الفعل (عَرَقَ) دالاً على وقوع الحدث في الماضي لوجود القرينة (عاش) الدالة على الماضي، وقد يكون الحدث مستمراً إلى حال حكاية الموقف؛ لأنه حسب المعنى يوضح اتصاف المتحدث عنه بهذه الصفة مدى حياته.

رابعاً ـــ صيـــــــــغ المبالغة : ويطلق عليها- أيضاً - أمثلة المبالغة ، وهي أسماء تشـــــــــتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل بقصد المبالغة [45] ، وقد ربط النحاة بين اسم الفاعل وصيغ المبالغة في العمل والشروط، وإن كانت صيغ المبالغة تدل على تكرار الحدث بنسب متفاوتة يقول ابن مالك[46].

فعّال أو مفعال أو مفعول في كثيرة من فاعل بدليل
فيستحق ماله من عمل وفي فعيل قلّ ذا وفَعِـــل

وفي اللغة صيـــغ أخرى للمبالغة ذكرتْ ولم تكن شائعة في النصوص اللغوية كصيغة (فعيّل، مِفْعيل، فُعَله، فاعون) وغيرها[47].

وقد لاحظ النحاة الفـــروق الدلالية في الحدث بينهما وبقى لها ما لاسم الفاعل من حيث الزمن والعمل فالكوفيون لا يعملونها؛ لفوات الصيغة التي بها يشابه اسم الفاعل الفعل، ويرون المنصوب بعدها بفعل مقدّر، أما البصريون فإنهم يعملونها[48].

وهو ما وضحه ابن الحاجب بقوله: " وقال البصريون: إنما تعمل مع فوات الشبه اللفظي لجبر المبالغة في المعنى ذلك النقصان ، و- أيضاً - فإنها فـــروع لاسم الفاعل المشابه للفعل ، فلا تقتصر على الصفة المشبهة في مشابهة اسم الفاعل، ومن ثمّ لم يشترط فيها معنى الحال والاستقبال كما لم يشترط ذلك في الصفة المشبهة"[49].

ولهذا فالزمن من أوزان صيغة المبالغة مطلق والأكثر فيه أن يُفيد استمرار وقوع الحدث في ا لأزمنة الثلاثة ؛ لأن صـــيغ المبالغة تدلّ على الاتصـــاف بكثرة حدوث الحدث ، وذلك حسب السياق اللغوي الواردة فيه ، لأن المعنى الزمني للصيغ المشتقة لا يتحدد إلاّ من خلال ســـياق مرتبط بقرائن معينة، تســـاعد على تحديده؛ وجاءت للمستقبل في قول الرضـــي:

وإني لترّاك المطالب إن نأي بها قدرٌ أو لُطّ دوني حِجَابُهَا[50]

فجاءت صيغة المبالغة (ترّاك) من الفعل (ترك) خبراً؛ لأن متصلاً بلام التوكيد التي دَلتْ بموجب اتصـــالها بها على وقوع حدث (الترك) في المســـتقبل، وإن هذا الترك متوقف على أحداث أخرى حسب المعنى؛ أي: إني لتارك المطالب إن أبعدها القدر، أو ستر دوني حجابها.

وكذلك قوله:

فلا أنتَ نهَاضٌ، إذا وقعدوا أبداً وَصعّادٌ إذا نزلوا(51)

فصـيغ المبالغة (نهاض، صـعّاد) من الأفعال (نَهَضَ، صَـعَد) دّلتْ على نفي وقوع الحدث وهو النهوض والصـعود في المسـتقبل، لوجود قرينة دالة على ذلك وهي (إذا) والظرف (أبداً) وهما يُفيدان المستقبل . أمّا قوله:

عَقّاد ألوية الملوك على العُلى جيلاً فجيلا(52)

فـــ (عقّاد) صـيغة مبالغة من الفعل (عقد) وهنا دَلتْ على اسـتمرار وقوع الحدث في الأزمنة الثلاثة، دون تحديد؛ فهو يؤكد على اتصافه بهذه الصفة جيلاً بعد جيلٍ.

وبنـاءٍ على ما تقدم يمكن القول: إن الصـــفات المشـــتقة قد تدلّ على الزمن وجهاته حسب السياق وما يرد فيه من قرائن لفظية ومعنوية، وبذلك تشترك مع الأفعال في هذه الخاصية.

الهوامـــــــــش:

(1) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص90.
(2) انظر: ترجمة في : تاريخ بغداد أو مدينة السلام، للخطيب البغدادي (463هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 642/2، والكامل في التاريخ، ابن الأثير (630هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1987م، 91/8، وانباه الرّواة عن أنباه النحاة للقفطي (646هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، 114/3)، ووفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ابن خلكان (681هـ)، تحقيق : إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت- لبنان، 414/4.
(3) انظر: معاني القرآن، الفراء (207هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط3، 1983م، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، ص 241، وفي النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومين دار الرائد العربي،، ط2، 1986، ص119..
(4) الكتاب، أبو بشر عمرو عثمان بن فنبر المعروف بـ (سيبويه) (180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، 164/1.
(5) شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2000م، 11/2.
(6) الهداية في النحو، علي بن نايف الشحود، المجمع العلمي الإسلامي، دار منير، العراق، ط5، ص 105.
(7) جامع الدروس العربية، مصطفى غلابيني، المكتبة العصرية، بيروت، 1983م، 178/1.
(8) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، 1975م، 238/3.
(9) المصدر السابق، 248/3.
(10) المقتضب، أبو العباس المبرد (285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت-لبنان، 1963م، 149/4.
(11) انظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصووري، جامعة بغداد، ط1، 1984م، ص65-66.
(12) المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق، 1988م، 527/1.
(13) شرح ابن عقيل، 110/2.
(14) النحو الوافي، 254/3.
(15) انظر: الزمن النحوي بين اللغة العربية، كمال رشيد، ص87.
(16) ديوان الشريف الرضي، شرحه وعلق عليه الدكتور: محمود مصطفى خلاوي، بيروت- لبنان، ط1، 1999م، 102/1.
(17) المصدر السابق، 356/1.
(18) المصدر نفسه، 344/1.
(19) المصدر نفسه، 60/1.
(20) المصدر نفسه، 149/1.
(21) المصدر نفسه، 112/2.
(22) قطر الندى، وبل الصدى، ابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين، وعبد الحميد مكتبة السعادة، ط11، 1963م، ص390.

(23) انظر: الاشتقاق، فؤاد جناترزي، مكتبة نانشيرون لبنان، بيروت-لبنان، ط1، 2005م، ص108-110.
(24) انظر: النحو العربي، إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2007م، 523/3.
(25) سورة هود، جزء من الآية 12.
(26) الأشباه والنظائر، 190/2.
(27) انظر: شرح التصريح على التوضيح، الأزهرين تحقيق: محمد باسل، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، 82/2.
(28) انظر: همع الهوامع، السيوطي، 98/2.
(29) الأصول في النحو، ابن السارج (3156هـ)، تحقيق: عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط3، 1988م، 157/1.
(30) شرح المفصل، 82/2.
(31) المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق، 1988م، 535/1.
(32) شرح الكافية، 205/2.
(33) المصدر السابق، 205/2.
(34) انظر: النحو العربي، إبراهيم بركات، 529/3-535.
(35) انظر: اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، محمد عبد الرحمن الريحاني، ص148.
(36) الديوان، 247/2.
(37) انظر: الكتاب، 108/1، والمقتضب، 119/2، وشرح الرضي على كافية ابن الحاجب، 741/2.
(38) شرح ابن عقيل، 121/2.
(39) شرح المفصل، 80/6.
(40) النحو الوافي، 264/3.
(41) شرح الكافية، 204/2.
(42) الديوان، 202/2.
(43) المصدر السابق، 94/1.
(44) المصدر نفسه، 149/1.
(45) انظر: الكتاب، 110/1، والمقتضب، 113/2.
(46) انظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: محمد الحضري (207هـ)، مطبعة البابلي الحلبي، القاهرة، 1940م، 26/2.
(47) انظر: النحو العربي، 495/3.
(48) انظر: الزمن النحوي في ا للغة، كمال رشيد، ص89.
(49) شرح الكافية، 202/2.
(50) الديوان، 123/1.
(51) المصدر السابق، 108/2.
(52) المصدر نفسه، 170/2.